منه جزاء ولا شكورا ومتى خطر في بالك انه يقرأ بالك اذا وردت عليه
فكشفت محاسنا انما انت مراي ذا المرائي اجلو ما حابط من اخلاقه
قال وهذا هو حال الناس اليوم فان علمت ذلك يا ولدي من
انسان فلانا كل له طعاما لا سيما الفلاحون فان احدا منهم
لم يتكلف لمن ورد عليه الا طلبا للعوض لعجزهم عن بلوغ
مقام الاخلاص فان شككت فجرب انتهى • قلت وقد سافرت
مرة الى سيدي احمد البدوي للزيارة فعزم علي شخص وذبح
لي شاة وجمع اهل بلده عليها ليحصل لي منها عصفة من ذنبها
من غير زيادة فلما رجعت مصر ومكثت نحو سبعة ايام الا وهو
داخل علي ومعه سبعة عشر نفسا وكنت مجردا جدا لم يكن اقل
من احد شيئا مطلقا وليس في حوزتي فارسلت السوق حتى لكل
واحد رغيفا وشقفة مع فلما وضعتها بينهم صاروا يقولون
صاحبنا العزيز يقولون هذا صاحبك ثم غضبوا وخرجوا من غير
اكل الى وقتنا هذا فاعلم ذلك وسمعت سيدي عليا الخواص
رحمه الله يقول اذا استضفت انسانا فقال لك لا تقعد يوما
او ثلاثة دستورا ادوح فاني خائف ان اكون شغلت عليكم ولا
نا كل له طعاما بعد ثلاثة ايام او بعد ذلك لانه ما قال
ذلك الا بحسب ما عنده من انه تشغل بالضيف وهذا امر
دقيق • وسمعته مرة اخرى يقول اياك ان تأكل من اضافك
لاجل اعتقاده فيك الصلاح فانك ان كنت سالكا في نفس
الامر فقد اكلت بدينك وان لم تكن صالحا فقد اكلت حراما
بين الشريعة فقلت له فلمن اكل فقال لا تأكل الا ممن لو رآك
ان تشرب الخمر لا ينقطع ضيافته عنك فانه حينئذ يطعمك لله
لا من قلب ظنك فيه انك لو سلمت من الصلاح لم يطعمك
لقمة انتهى وهذا ورع الفقراء الذين مضوا واما اليوم فلا
تكاد ترى احدا منهم يتورع عن شيء من ذلك • وسمعته رضي
الله عنه يقول اذا استضفت انسانا في شهر رمضان فلا
تقدم له طعاما كثيرا زيادة على حاجته الا ان علمت منه الغاية
والقناعة وعدم شراهة فان علمت منه ضد ذلك فلا تقدم
له شيئا ليسلم له رمضان شهر الجوع ومن اعان ضيفا على
تعدي آداب الشارع فهو الى ملة الاجر اقرب منه للغفران يكون اشتغل
على الشارع في دينهم من انفسهم فقلت له ربما خاف الانسان من النسبة
الى التقصير اذا اخرج للضيف كسرة يابسة مثلا فقال ايش يخاف

ذكر المولف عفا الله عنه

من الناس ما هو من رجال هذا المقام وانما هذا لمن يراعي الله وحده
وقد جربنا انه ما اطلع عند شيخ ورد عليه شيء ابدا فان رد عليه
شيء فانما ذلك لشيخنا لحظ من اهوية النفوس • وسمعته مرة اخرى
يقول لا يكمل الفقير عندنا في الطريق حتى يكرم كل وارد عليه من
الانفار والخواطر من حيث انهم رسل الله اليهم فترد تلك الانفار
والخواطر الى حضرة ربها شاكرة له لما صنعه فيها من الاعمال المرضية
والاخلاق النبوية • وسمعته مرة اخرى يقول اياك ان تضيف
مريدا من مريدي الفقير الا ان كنت تعلم منه ثبات قلبه مع استاذه
بحيث لا يميل اليك ميلا يخرج مقام استاذه فان علمت منه ذلك
فليس لك ان تضيفه لئلا تفسد حاله مع شيخه وتصير لا يعتقده
كما انك انت الآخر لا تقبله مع حيث اشراكه استاذه فما لك ان
اشراكك مع استاذه • وسمعت سيدي محمد بن عنان رحمه الله يقول
اذا اصرفت مودة للناس فاياك ان تتكلف لصنف فانك تهرب
ولو بعد طول والله عليم حكيم • وروى الشيخان مرفوعا من كان يؤمن بالله واليوم
الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه الحديث
وفي صحيح الشيخين وان لزورك عليك حقا اي وان لزوارك
واضيافك عليك حقا يقال للزائر زور ويطلق الزاي بسواء فيه الواحد
والجمع قاله الحافظ عبد العظيم • وروى مسلم وغيره ان
رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني مجهود فارسل الى بعض
نسائه فقالت والذي بعثك بالحق ما عندي الا ماء ثم ارسل الى اخرى
فقالت مثل ذلك حتى قلن كلهن مثل ذلك لا والذي بعثك بالحق
ما عندي الا ماء فقال من يضيف هذه الليلة رحمه الله فقام رجل من
الانصار فقال انا يا رسول الله فانطلق الى رحله فقال لامرأته هل
عندك شيء قالت لا الا قوت صبياني قال فعلليهم بشيء واذا ارادوا
العشاء فنوميهم فاذا دخل ضيفنا فاطفئ السراج وأريه انا نأكل فاذا
اهوى ليأكل فقومي الى السراج حتى تطفئيه قال فقعدوا واكل الضيف وباتا
طاويين فلما اصبح غدا على النبي صلى الله عليه وسلم فقال لقد عجب الله من
صنيعكما بضيفكما فنزلت هذه الآية ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم
خصاصة • وروى مالك والشيخان وغيرهم مرفوعا من كان يؤمن
بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته يوم وليلة والضيافة ثلاثة
ايام فما كان بعد ذلك فهو صدقة ولا يحل له ان يثوي عنده حتى يحرجه
قال الترمذي ومعنى لا يثوي عنده لا يقيم حتى يشتد على صاحب
المنزل والحرج الضيق انتهى • قال الخطابي معناه لا يحل للضيف
ان يقيم عنده بعد ثلاثة ايام من غير استدعاء منه حتى يضيق صدره
فيبطل اجره قال الحافظ عبد العظيم وللعلماء في هذا الحديث تاويلان

King Saud University
Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)